مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة السادسة، العدد العاشر، ربيع وصيف ١٤٣١هـ/٢٠١٠م
صفحة ١٢٧ – ١٤١

أثر الترجمة على دلالة الكلمات وتحديات الترجمة إلى الفارسية

علي رضا محمدرضائي*
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران فرديس قم
(تاريخ الاستلام: ٨٨/١٢/١ ؛ تاريخ القبول: ٨٩/٢/١٣)

الملخص

يتعلم الإنسان اللغة في بيئته ومجتمعه. ففي كل مجتمع معيّن، تربط هذه اللغة آحاد البشر بعضهم ببعض.كل لغة، خاصة اللغة العربية بما لها من مترادفات ذات قيمة دلالية مميّزة ومن قدرة ائتلافية، تمهد أرضية تشكيل العلامات اللغوية في مستوى واسع لا متناه. واللغة، من منظور علم اللغة، نظام من العلامات. وعلم اللغة باختصاص اللغة بالبشر، يرتبط ارتباطا وثيقا بكثير من الحقول الدراسية والعلوم الإنسانية. فدراسات الترجمة أقرب حقل من علم اللغة.

فإذا ذهبنا كما ذهب بيتر نيو مارك إلى أنّ كل ترجمة تبتني ضمنيا على نظرية من النظريات اللغوية تعتبر الترجمة في الواقع ممارسة علم اللغة التطبيقي الذي ينطوي تحته علم الدلالة الذي يكون أسلوبا بل أداة لتحليل الكلمات، والعبارات والجمل. التحليل الذي يعتبر أداة للترجمة.

هذه الدراسة الموجزة تحلّل الكلمات. وتدرس الدلالات بين المنقول منه والمنقول إليه والاختلافات الدلالية الحاكمة على الصياغات الصرفية المنبعثة من المواد اللغوية الواحدة. وتعالج الائتلافية والاستبدالية السوسيرية التي لها دور خاص في توصيف معاني المفردات، كما تقوم هذه الدراسة بمعاني المفردات العشرة التي شرح "جفري ليتش" سبعة منها وبما على المترجم أن ينتبه له من العلاقات التركيبية التي أضفت إلى الكلمات روحا جديدة تكمن في اغوار الكلمات والجمل والنص ولا يتمكن المترجم الفارسي أن يظهرها في اللغة الهدف أو الثانية أو الفارسية أحيانا. كما تتحدث المقالة عن القيم الدلالية للكلمات المترادفة وعن الثقافة التعبيرية المختلفة الموجودة بين العربية والفارسية. كما لا تنسى التعادل اللفظي والمفهومي أو الدلالي الذي لا يحدث كثيرا بين العربية والفارسية.

الكلمات الرئيسة:

اللغة، البنية، الائتلاف، الأوزان، معاني الكلمات، القيم الدلالية، تحديات الترجمة، النقص، الزيادة.

---

* الكاتب المسؤول: هاتف: ٠٩١٢١٥٣٦٢٠٣ Email: am.rezaei@qc.ut.ac.ir

مقدمة

إذا أراد الباحث أن يتحدث عن أثر الترجمة على دلالة الكلمات فلابدّ له أن يعرف بنية اللغتين: العربية والفارسية والامكانيات التعبيرية فيهما كما عليه أن ينتبه للقوة أو الطاقة التعبيرية الكامنة في كلّ كلمة بنيت على صياغات صرفية ثمّ ظهرت حسب الاحوال والمقامات في تراكيب عبارات وجمل ونصوص تنم عن دلالات حملت عليها ناجمة عن نية تخلق المعاني.هذا المقال يبحث في ضوء علم اللغة البنيوي عن الامكانيات الكامنة في كل مفردة انصبّت في قوالب معجمية وقواعدية بنوعيها: مورفية ونحوية تضفي بها كل كلمة إلى أخرى روحا جديدة تمنح المحلّل أن يستخرج المكنونات التعبيرية، خاصة عندما يريد ذلك المحلّل أن يقوم بدور المترجم الذي لا بدّ له من أن يعرف الامكانيات الاستبدالية والائتلافية التي تحكم على اللغتين ليميّز بها الدوالّ الثابتة عن المتزلقة، متحدثا عن الانتقاص والزيادة الدلالية التي تطرأ عليها عند الترجمة إلى الفارسية.

ما أنس لا أنس أنّ من أراد أن يتحدث عن أثر الترجمة على دلالة الكلمات بصورة جامعة كاملة دقيقة فلابد له من معالجة الصور الصوتية والمصرِّفية والنحوية إلى جانب دراسة السياقات التأريخية وعلاقات القوة والسلطة والبنى الاجتماعية والثقافية والايدئولوجية التي تكوّن النص أو الصور اللغوية والدلالات الجديدة في ضوء آراء اللغويين. وبما لايمكن الوقوف إلى كل منها في مداخلة واحدة فيتعرض المقال في ضوء الاستبدالية والائتلافية لمعاني الكلمات: التصريحية والضمنية والانفعالية والانعكاسية والانتظامية والموضوعية والأسلوبية والرمزية التي لا تتجلى إلا بالائتلاف، كما يركز الضوء على المصطلحات التطبيقية وما يعادلها في لغة الهدف وما يعتري على متناظرها فيها من نقص أو زيادة دلالية، وما يكون بين العربية والفارسية من مفارقات في الثقافة التعبيرية.

البنية اللغوية

البنية هي ذلك الإطار الذي ترتبط فيها الصياتات والمصرّفات المعجمية والقواعدية بعضها ببعض، بل هي خصوصية جامعة لغوية تحكم على اللغة في جميع المستويات: من مميّزات الاصوات إلى العناصر الدلالية والعلاقات الحاكمة بين المفردات والجمل التي «تنتقش في أذهان أهل اللغة» (دبيرمقدّم، ١٤٢٦ق، ص٣٦) وتصبح ذات وجود ذهني يبرمج ذاتيا عند تشومسكي[1] «ولكن لا تتعين [على الدوام] مقدرتها» (صنعتي، ١٤٢٦ق، ص٣٨)؛ أي «لكل لغة بنية مترابطة فريدة، تأخذ عناصرها البنائة،

1- Noam Chomsky

(أي الأصوات والمفردات والدلالات التي تبرز بتجزئة الجمل وتحليلها كوحدات بنّاءة) كيانها من علاقتها بسائر الوحدات في دائرة نظام تلك اللغة» (Lyons, 1977, p231). فلا يمكن الفصل بين العناصر والعلاقات التي يمكن تقسيمها إلى الائتلافية والاستبدالية.

الاستبدالية هي العلاقات الموجودة بين الوحدات البنيوية (كالصيتة أو المصرّف) في نظام لغوي يمكن فيه أن تستبدل كل وحدة بأخرى في نفس تلك البنية أو النظام. والائتلافية هي علاقات تركيبية بين تلك الوحدات خاصة بين المصرفات والمفردات لإقامة نسبة ما. أي يتمّ فيها تأليف عنصر مع آخر لإفادة معنى، بل هي قائمة بين الوحدات اللغوية المتجاورة و«يترتب على وجودها تأثر الوحدات اللغوية بعضها ببعض، وإعطاؤها صورة جديدة في المبنى والمعنى لا توجد منفصلة» (محمديونس، ٢٠٠٧م، ص٥٨).

عندما نصف اللغة فنحن في الحقيقة نشرح الامكانيات التي تسمح لنا أن نستبدل عنصرا بآخر ونجعل واحدة من تلك العناصر مصاحبة لأخرى، وتمكننا أن ندرس بها المفردات وتداولياتها ودلالاتها وكيفية تنمية قوتها وتخصيبها. إذ الامكانيات التعبيرية والقدرات الإيحائية التي منحتها العلاقات الاستبدالية–الائتلافية للغة العربية خاصة، لا نراها في رأيي في أية لغة أخرى، فضلا عن عنصر الإعراب الذي يحمل دلالات قد لا يمكن إظهارها عند النقل إلى لغة أخرى، بحيث لو سميناها بلغة العلامات الموسعة بكل معنى الكلمة لما أخطأنا.

وأمّا كشف الستار عن أثر الترجمة على الدلالة فلا يسع في مداخلة واحدة، بسبب انتقاصات كثيرة تحدث عند نقل كل من التركيب الصياتي والمصرفي والصوتي والإعرابي الذي ينفخ كل واحد منه روحا وإيحاء جديدة إلى العلاقات الحاكمة. فعالجت المقالة (من خلال أمثلة قرآنية وأدبية) تسعة من معاني المفردات أو المصرفات، التي تنطوي كلها تحت المعنى الائتلافي[1]، فابتدأت المداخلة بالسبعة التي قدمها جفري ليتش[2] ليدرس الدلالة وأنواعها في النص الأدبي (الغذامي، ٢٠٠٦م، ص١٢٠–١٢٣)، لتكشف الستار عن عناصر جوهرية وعارضة وقيم وثقافات تعبيرية تنم عن الفكرة التي أجابتها اللغة في كلتا اللغتين وعقّدت عملية ترجمة ما اختفى وراءها من الدلالات والإيحاءات الشعورية:

المعنى الصريح أو المركزي[3]

وهو المعنى المباشر الموضوع لكل كلمة تظهر في كل قول صحيح نحوي دلالي. مع أنّ هذا هو المعنى الاساسي والمركزي ولكن المترجم قد لا ينتبه لعلاقات الائتلافية والسياقات التي وردت الكلمة

1- Collective meaning
2- G. Leech
3- Referential meaning

فيها فيخطو دون الاهتداء ويجور عن الصواب بمثل ما نراه في ترجمة "المخلّدون" الواردة في سياق الحديث عن اهل الجنة وتوصيف معاملتهم بأحسن إكرام حيث قال تعالى:

﴿**يطوف عليهم ولدان مخلدون**﴾ (الواقعة/١٧)

فجميع مترجمي القرآن الكريم إلى الفارسية اعتبروا الكلمة بمعنى "الخالدين" والحال أنها بمعنى من في أذنه خلد ليكون بيانا كنائيا عن حضورهم الدائم وانتطاقهم لخدمة أهل الجنة. فإذا ذهبنا فضلا عن المعنى الكنايي، إلى ما ذهب إليه اللغويّون والمفسرون والمترجمون من المعنى الأول فهذا يعني «تعددية الوقائع التي يعيش الإنسان في عالمها وفي عالم المعاني العديدة التي تختلف بعضها عن بعض» (A. Schultz, 1962, p231). إذا كانت الكلمات والجمل ذات انفتاح، تتراجع إلى المعنى أو المعاني الذهنية بل على غيبوبة يمكن تأويلها إلى تلقيات تختلف عند كل من المتخاطبين.

المعنى الضمني[1]

ترتبط الكلمات على مرّ الزمن وإثر الاستعمال وتجربة الناطقين بمعانيها المركزية ارتباطا أوضح وأوثق؛ بعبارة اخرى المعنى الضمني هو ما يحمله النص من قيمة توصيلية وبمثل تعبيرا يتجاوز مستوى الصريح المجرد.على سبيل المثال لكلمة "المرأة" معنى صريح وهو (بشر- بالغ - أنثى) ولها معان ضمنية حاملة الصفات النفسية والاجتماعية، مثل ضعف الجسم والرقة والحنان والعطف والحبّ، والصفات المفترضة الإيجابية أو السلبية لدى بعض الأفراد أو الجماعات حسب تفكيرهم وثقافاتهم بمثل ما نعتبره لكلمة الرجل من المعنى الصريح والمعاني الضمنية التي فيها وفي الضمائر والنعوت التي وردت لهما في السياقات المختلفة من خلال الائتلافية. فإذا قارنّا التعابير القرآنية الثلاثة التالية نستنتج بأننا لا نتمكن من أن نتوقع باختيار كلمة متناظرة في لغة الهدف تعكس أغوار الكلمة في لغة المبدأ من المعنى الضمني الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بتجارب المجتمعات المختلفة وثقافاتها المتعددة:

﴿**تنزع الناس كانهم أعجاز نخل منقعر**﴾ (قمر/٢٠)

﴿**كأنهم أعجاز نخل خاوية**﴾ (الحاقة/٧)

﴿**ونخل طلعها هضيم**﴾ (شعراء/١٤٨)

فلا يمكن للمترجم الفارسي أن يترجم الايحاءات الكامنة وراء "نخل" من قدرة واصول متعمقة واستئصال متمثلة في كلمة "منقعر" في الآية الشريفة الأولى ومن ضعف ولطف منعكسة في كلمة "خاوية" في الثانية. ومن قدرة اهتضام وخصب ونماء وكمال متمثلة في ضمير "ها" في الآية الثالثة.

1- Connotative meaning

وكيف يمكن ترجمة "هم" و"ين" الدالين على جمع المذكر في الآية الشريفة التالية:

﴿**قال يا أبت إنّي رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتـــهم لي ساجدين**﴾ (يوسف/١٢-١٣)

فوسّع الله تعالى بالعلاقة الاستبداليّة-الائتلافية، بحذف تاء التأنيث وعلامةالتثنية واستبدالهما بعلامة الجمع المذكر في الاولى والثانية، دائرة الطوع والانقياد؛ إذ مدّها من مظاهر الكون الطبيعية إلى من يعيش فيها. كما نرى هذه الشمولية ايضا في دلالة الضمير ؛إذ لا يطابق مرجعه امّا المترجم بسبب الفروق التي تكون بين العربية والفارسية في عدد الصيغ ونوعها فلا يمكن له أن يترجم هذه الدلالة الوظيفية والقيمة الدلالية إلى الفارسية الا أن ينقلها بالتفسير والشرح.لأن الصيغ والضمائر تكون في الفارسية ستة. وكلمة "آنها" التي تعادل ضمير "هم" يستوي فيها التثنية والجمع والتذكير والتأنيث.

بناءا على هذا، قد يمكن أن تختلف دلالة الكلمات وقيمتها الدلالية الانفرادية عن الدلالة وقيمتها الوظيفية: نحو ما نراه في الأسماء المبهمة كالضمائر وفي مراجعها.

كما لا يمكن ترجمة الانطباعية والانفعالية التي قد تكمن في المزيدة ولا توجد في المجردة. فعندما نخوض في أغوار الأوزان الفارقة والمباني الزائدة في الصيغ الثلاثية المجردة والمزيدة ونقوم بالقياس والمقارنة بما يرادفها من المجردة والمزيدة من نفس المادة اللغوية نلاحظ كيف قامت الاوزان والمباني بتخصيب بذرة المادة اللغوية ونفخت فيها ارواحا متكثرة تخلقها الاغراض؛بعبارة اخرى أنّ كلا من العناصر يكتسب هويته عن غرضه كما اعتبرهما بارت مكملين بعضهما الآخر (مارتين، ١٤٢٨ق، ص٨١). بمثل ما نرى من المطاوعة عند قياس الذكر بالتذكر اللواردين في الآيتين الشريفتين:

﴿**فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد**﴾ (غافر/٤٤)

آنچه به شما می گویم به یاد خواهید آورد و من کارم را به خدا وا می گذارم، که خدا به بندگانش بیناست.

﴿... **وسع ربّي كلّ شيء علما أفلا تتذكرون**﴾ (الأنعام/٨٠)

مالك ومدبر من به همه چيز آگاه است آيا به ياد نمي آوريد؟

فلا يمكن نقل استمرار الانفعالية في التذكر وعدم حضورها في الذكر

إنّ الأثر الذي تقبله صيغ المطاوعة لا يكون دائما على غرار واحد أي إن الأثر الذي ينتقل من الفعل المؤثر ليس ثابتا بل قد يتغير كما إذا قارنّا: "علّمته فتعلّم" بـــ"ذممته فتذمّم" يصبح الأمر واضحا بأنّ دلالة صيغ المطاوعة ليست بمعنى قبول الأثر العيني أو الحرفي من المؤثر.

إضافة على ما مرّ هناك في اللغة العربية كلمات مترادفات ذات معنى صريح مركزي واحد لكنّ القيم المنتزعة عنها تكون مختلفة. فعلاقة اللغة بالفكرة تكشف عن سبب وضع أسماء متعددة لشيء واحد حسب قيمته الدلالية بمثل ما نرى في الاسماء الثلاثة: الرقبة، العنق، الجيد، التي وردت كلها في

القرآن الكريم وفي الآثار الأدبية الأخرى. إذ استخدمت الاولى عند التحرير والثانية عند الاغلال والثالثة عند الجمال:

﴿**ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة**﴾ (النساء/٩٢)

﴿**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا**﴾ (الإسراء/٢٩)

أيسرّني غلّ على أعناقهم والغلّ غلّي والسراح سراحي

﴿**في جيدها حبل من مسد**﴾ (المسد/٥)

هذا، والمترجم الفارسي ليس بين يديه إلا كلمة "گردن" التي لا توحي إلينا عند استماعها ما توحي تلك الثلاثة. قد تكون لمنعوتات مختلفة صفات مشتركة تدل على قيم لا تظهر الا بعلاقات التجاور التي يتمدد مبدأ تحديات الترجمة بين العربية والفارسية إلى عدم الانتباه لها داخل الجمل والنص؛ فلذا دلّ أرسطو في كتابه أرغنون على أن الكلمات ليست فقط علامات لما يتجول في الذهن بل الجمل هي التي تؤول الواقع من الأساس (C. E. Reagan, 1978, p125).

بيضٌ سوابغ قد شكت لها حلق كأنه حلق القفعاء مجـــدول

(كعب بن زهير، ١٩٩٤م، ص٣٨)

تنفي الرياح القذى عنه وأفرطـــه من صوب سارية بيضٌ يعاليل

(كعب بن زهير، ١٩٩٤م، ص٢٨)

فكلمة "بيض" تومي في الأول إلى دروع جديدة مستحكمة وفي الثاني إلى غزارة.

أقيموا بني أمي صدور مطيـــكم فإني إلى قوم سواكم لأميـــل

(الشنفرى، ١٩٩١م، ص٥٨)

زالوا؛ فما زال أنكاسٌ ولا كشُفٌ عند اللقاء ولا مِيلٌ مَعـــازِيلُ

(كعب بن زهير، ١٩٩٤م، ص٣٨)

فيبدو من الأمثلة الآنفة الذكر أن المعنى الضمني سابح متزلق يتغير من موضع إلى موضع ومن فرد إلى فرد ولكن المعنى الصريح مغلق.

المعنى الأسلوبي[1]

يعكس الظروف الاجتماعية ومواضع تطبيق اللغة ومقاماته أو بعبارة أخرى توثر مكانة الناطقين الاجتماعية ومكانة المخاطبين أو المتلقين كما يوثر مدى العهود والمودة، الحاكمة على المخاطبين، في اختيار بعض الألفاظ والكلمات. ويمكن أيضا اي يكون اختيار الكلمات عن قصد ونيّة الكاتب

1- Stylistic meaning

الخاصة فعلى المترجم ان ينتخب متناظرا يعكس الظواهر الاسلوبية للكاتب. بلمثل ما نراه من منتخبات كعب بن زهير من كلمة "خلة" وما يكون مشتركا معه في المادة من "خليل" و"خلّوا" في قصيدته الشهيرة "بانت سعاد"فنظرا إلى الاجواء والاحوال المسيطرة على القصيدة من المفارقة وواخلاف الوعود والتلون والتبديل وشغل من كان يرجو به، عنه اختار الشاعر مادة "خلل" بمشتقاتها بدل "الصديق" أو "الرفيق" كي يدل على معنى الترك وعدم الصدق وعدم الوفاء له في السراء والضرّاء. هذا والناقل إلى الفارسية لايجد في المخزون التعبيري الفارسي إلا كلمة "دوست" التي تستخدم متناظرة لتلك الثلاثة دون أن تكون فيها الايحاءات الخاصة بكل منها.

المعنى الانفعالي[1]

هو المعنى الذي يعكس احاسيس المتكلم أو الكاتب ومشاعرهما تجاه المخاطب.فاما ان تكون الكلمة بنفسها، في القياس إلى ما يرادفه، ممثلة هذا المعنى بمثل ما نلاحظه في كلمة "الأقاويل" الواردة في البيت التالي:

لا تأخذني بأقوال الوشـــاة فلم أُذنِب وإن كُثِّرَت فيَّ الأقاويلُ

(كعب بن زهير، ١٩٩٤م، ص٣٨)

فعلى المترجم ان يختار في الفارسية عبارة "حرف وحديث‌هايى" حتى يتمكن أن ينقل ما فيه.

وإمّا أن تكون هناك في لغة دون أخرى كلمات تعيننا في اضفاء عاطفة خاصة إلى كلمات بعدها بمثل "ألا" و"هلّا" اللتان نلمس فيهما الدلالة على العرض والتحضيض بينما لا توجد في الفارسية كلمة تتناظر كلا منهما بل يظهر ما في الاولى في اللغة الفارسية باللين الصوتي وبالشدة في الثانية في حالة الخطاب الشفوي من خلال نغمة الكلمات وتركيز النبر والضغط الصوتي. وأما ان نلمس الأحاسيس والمشاعر من خلال تقديم ما حقّه التاخير بمثل ما نلاحظ في الآية الشريفة:

﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ (الفاتحة/٥)

فتساعد كلمة "تنها" و"بس" أو "فقط" المترجم الفارسي لنقل الحصر والقصر المتجسد في الآية الكريمة. وإما أن يستعين المبدع بأسلوب التكرار ترغيبا عاطفيا في ما يقصده وينويه.

فيبدو أن التجربة البشرية ذات أبعاد شعورية متعددة. لا يمكن لكلّ لغة أن تؤدّي تلك الابعاد بكاملها إلّا إذا استنجدت الأصوات والأحاسيس التي تظهر بالنبرات الصوتية وبملامح الوجه وبالأعضاء والجوارح.

1- Affective meaning

المعنى الانعكاسي[1]

قد تدل الكلمات أثر التطبيق وفي ضوء الآراء والعقائد الاجتماعية على قيم مفروضة تأخذ كيانها من حقل الدلالة التي تضفيها إليها العلاقات الاستبدالية والائتلافية ويكون في الكلمات ذات المعاني الصريحة المتنوعة التي إما تستخدم للاستعارة التهكمية بمثل ما نراه في الآية الشريفة ﴿**فبشّرهم بعذاب أليم**﴾ (آل عمران/٢١)، وإما أن تكون تورية بمثل ما نلاحظ في الآية الكريمة: ﴿**ويعلم ما جرحتم في النهار**﴾ (الأنعام/٦٠).

فإذا اخترنا المعنى القريب وترجمنا ترجمة لفظية (وآن زخمی را که در روز برداشته‌اید می‌داند) فيصبح التعبير مبتذلا في الفارسية وإذا أخذنا المعنى البعيد فيحذف الصورة البديعية المبتكرة.

وأما إن تكون الكلمة من الأضداد فلابد للمترجم أن ينتبه للسياق وألا يخطئ تماما في نقل ما أراده الكاتب أو الأديب بمثل ما رأيت في ترجمة البيت التالي الذي يقصد الشاعر أن ينبّه حبيبته لتفكيرها الخاطئ فلابد للمترجم أن يترجم فعل "خلعت" الثاني بمعنى "لبست" حتى تنجح في إعلان صارخ بأن فكرتها خاطئة ولكن اتخذه أحد المترجمين بمعنى "نزع" الذي لا يناسب السياق والغرض:

إن التي زعمت فـــؤادك ملّهـــا خلعت هواك كما خلعت لها الهوى

(هاشمي، ١٩٩٠م، ص١٣٦)

ونحن نذهب إلى ما ذهب اليه جون لايتز، كما مرّ، وليفي شتراوس[2] من أنّه لا يمكن تصديق استقلالية الوحدات اللغوية فتكون قيمتها في ما تؤدّيه من وظيفة وفي تفسيرنا له ونظرتنا إليه (الغذّامي، ٢٠٠٦م، ص٣٥).

على المترجم أن يتنبه لأثر التطورات الاجتماعية والثقافية على دلالات الكلمات. مثلما نرى قد حدث بظهور الإسلام "فأصبح له مصطلحات خاصة لا عهد للغة بها من قبل كما تمّ القضاء على كثير من الألفاظ الجاهلية التي لم يبق لوجودها مبرر في المجتمع الجديد كالمرباع والنشيطة والصفي" التي لها طوابع وتبعات حقوقية قانونية. وكالسابح والبارح اللذين كان لهما طابع خرافي؛ «إذ يعتمدهما آحد فيهيج الطير ليطير. فالسانح ما ولاك ميامنة بأن يمرّ عن يسارك إلى يمينك والبارح بأن يمرّ عن يمينك إلى يسارك. فكانوا يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح»:

نؤمّ البـــلاد لحب اللقـــاء ولا نتقي طائرا حيث طـــار

سنيحا ولا جـــاريا بارحا على كل حال نلاقي يســـار

(الشعيبي، ٢٠٠٣م، ص٦٤)

1- Reflected meaning
2- Levi Strauss

المعنى الانتظامي[1]

ويقصد به ليتش تراسل بعض الصفات في قبول التوارد موصوفات بها دون آخر مثل: الصرماء، والمذكر الواردتان في شعر عروة بن الورد اللتان تستعملان للناقة:

ومستثبتٌ في مالِك العامَ؟ إنّني أراك على أقتاد صرماءَ مُذْكِرِ

(البستاني، ١٩٩٨م، ص٢١)

فإذا يأتي المترجم الفارسي بما في الكلمتين من المعنى الصريح وهو "الناقة التي صرمت أولادها" للأولى و"التي تلد ذكورا" للثانية فهو لم ينجح في نقل ما فيهما من الدلالة الكنائية التي لابد ان تشرح كي يعرف الغرض فحينئذ تختلط التعادل والتناظر اللفظي والمفهومي اختلاطا لا يمكن الفرار منه بسبب الثقافات الحاكمة و"تفصيل الحقائق" كما ذهب إليه "ترير" العالم السويسري إذ تحدث عن نظرية "الحقول الدلالية"[2] قائلا: إنّ للمصاديق والمظاهر في العالم حقيقة تنجم الحقول عنها.فكل لغة تفصل تلك الحقيقة باساليبها الخاصة المنفردة وتخلق زوايا نظرها اليها وجوانب ادراكها عنها فتختار الفاظا للدلالة عليها تختص بتلك اللغة. فكما مثلنا راينا أن حقل دلالة الناقة متوسعة بينما تستعمل في الفارسية كلمة "شُتُر" لجميعها إلا أن نوصفها بصفات تشرحها ككثير من الحقائق والمظاهر الموجودة في اللغة العربية مثل"المطر والجود والرهام و..." لا يعادلها إلا كلمة "باران". فيبدو ان العوامل الطبيعية والظروف الاجتماعية والمعتقدات والتجارب هي التي تصنّف المعاني تحت الحقول الدلالية (لطفي پور ساعدي، ١٤٢٧هـ، ص٦٢).

المعنى الموضوعي

ويقصد به تقرير مدلول النص بناءا على طريقة تنظيم الكلمات أو الجمل والتركيز على عنصر معيّن في النص. فتختلف معاني الجمل وإن ظلت الكلمات الأصلية هي هي بين جملة واخرى. الشيء الذي يجب الانتباه به هو إمكانية ترتيب العناصر داخل تراكيب العربية. ما لا يوجد في الفارسية قدر ما يتوسع في العربية.كما لا يوجد في الكتابة المعيارية الفارسية أيّ عدول من الفعلية إلى الإسمية، بل يتأخر الفعل دائما. فمن المستحيل أن يتمكن أحد من أن يترجم القرآن الكريم في إطار عنصر الترتيب أي لأن الترتيب الصياتي والمصرفي والنحوي في ضوء الإيحاء الصوتي المميّز الذي يكون من اعجازات القرآن الكريم لا يترجم أبداً إلى أية لغة. أما الذي تريده المداخلة أن تتحدث عنه هو تحديات ترجمة علامات تتغير مكانتها الفيزيائية فتحدث تشابها أو اختلافا بنيويا داخل الترتيب وحسب الأغراض

1-Uniformed meaning
2- Semantic fields

التواصلية.كما إذا قمنا بمقارنة الآيات الشريفة التالية نرى واضحا أنّ اختلاف الأغراض الدلالية أدّى إلى تغيير مرتبة الأدوات النافية وإلى ظهور منوالين لغويين عن واقعتين:

﴿**ما كانوا يستطيعون السمع**﴾ (هود/٢٠)، فهذه تدل على النفي بزمن معيّن في الماضي.

﴿**وكانوا لا يستطيعون سمعا**﴾ (الكهف/١٠١)، وهذه تدل على التعمد والإلحاح والتعود.

إذا كانت العلامات ذات السذاجة والتشابه والاستمرار، فضلا عن دلالتها على البون والبعد الذي أكدّ عليه سوسور بتوضيح الصفة الوضعية للعلامات (أحمدي، ١٤٢٩ق، ص٣٩٤) فعدم انتباه أو اهتمام المترجم بما يكون فيهما من البون الذي في العلامات قد يؤدّي إلى ضلالة الطريق. فعملية التأويل والتحليل تمهد لنا امكانية معالجة جميع التعينات الدلالية فنختار معنى خاصا لابلاغ خاص في ظروف معينة (C. E. Reagan, 1978, p125). قد تكون هذه العلاقات علاقات التشابه النحوي مما يقع نعتا أو حالا، يدخل كله مع الكلمة المختارة في علاقات غياب إيحائية تحدد وظيفة هذه الكلمات من خلال معرفتنا لبدائلها وهي مايعيننا على معرفة سبب اختيارها.و سبب الاختيار هو الوظيفة الفعلية للكلمة؛ بمثل ما نلاحظ في الآيتين الشريفتين:

﴿**وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون**﴾ (الأنبياء/٢١)

﴿**والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فِجاجا**﴾ (نوح/٢٠)

فعلى المترجم ان يعرف الوظيفة التعبيرية الكامنة وراء التقديم والتأخير.

المعنى الرمزي[1]

هو المعنى الذي يأتي إلى جانب المعنى الصريح ليدل على رمز يكون صدى لمشاعر خاصة فشت في كل مجتمع أو بين جماعة خاصة حسب التجارب المكتسبة والمعتقدات الخرافية أو الاسطورية. ولكن التلقي بكل كلمة دالة على الرمز قديختلف في مجتمع وشعب عن آخر. على سبيل المثال إنّ كلمة الغراب تكون في الفارسية والعربية رمزا للبين والفراق خاصة عندما يسمع أحد نعيقه يتشاءم. ولكن الغول ليست في الفارسية رمزا للتلون والتبديل كما نلاحظ في الشعر العربي بل نعتبر "بوقلمون" التي تكون من الطيور الطبيعية الحقيقية بينما تكون الغول خرافية يعتبرها الإيرانيون رمزا للهيبة والقدرة الغاضبة المخيفة:

فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغـــول

(كعب بن زهير، ١٩٩٤م، ص٣٨)

1- Figurative meaning

مهما يكن من أمر فهذه التعبيرات كلها تكون من أساليب البيان ولكنها ليست فنا ولا ترتبط به كما يعتقد "مارسل برست"[1] بل نوع من البصيرة والفكرة (أحمدي، ١٤٢٩ق، ص٣١٤). بمثل ما نلاحظ في "مِرداد" أن الكاتب يستخدم كلمة "الهيكل" رمزا لسفينة النجاة قائلا: أما الهيكل فعليك أن تجعل منه ملجأ لجماعة من رجال مختارين لا يزيد عددهم أبدا على التسعة ولا ينقص عنها وهؤلاء سيعرفون باسم "رفاق الفلك" وبمثل ما نقرأه عند عبدالوهاب البياتي إذ يستخدم "عائشة" في "الذي يأتي ولا يأتي"برصفها في سياق كلمات وجمل يشير بها إلى كثير من المعارف البشرية والتجارب والحقائق الكونية والأمور المحتومة التي يواجهها الإنسان في حياته. خاصة أنّه قد يحذف الفاعل ويأتي بنسبة إيقاعية تكثر المفاعيل التي يمكن أن تصدر عن فواعل شتى:

... عائشة ماتت، ولكني أراها مثلما أراك
قالت، ومدّت يدها: أهواك
وابتسم الملاك
فلتمطري أيتها السحابة
أيّان شئت، فغداً تخضرّ نيسابور
تعود لي من قبرها المهجور
تمسح خدّي وتروّي الصخر والعظام...

(البياتي، ١٩٩٠م، ص٧٣-٧٤)

فعلى المترجم ألا يظهر الفواعل على حسب مفترضاته المتقدمة في ذاكرته، ولا يحرم القارئ والمتلقي متعة الركض وراء الدلالات المتزلقة المنفلة.

المعنى الاصطلاحي[2]

الجمل عندما تخرج من إطار النظام إلى الكلام أي الأداء أي السلوك يمكن أن تتأثر بعوارض حالية أو مقامية أو سياقية. فلا يمكن تفسيرها بالاعتماد على المعرفة اللغوية فقط. يعني هناك عناصر خارج اللغة تؤثر في الجمل أو الكلام. هذه العلاقات قد تؤلّف مصطلحات مخزونة في ذاكرة اللغة، وتتداخل مع الكلمات في كل من المصطلحات في حالة الابداع وفي حالة التلقي ولكن قد تختلف متناظرات الكلمات ومعادلاتها في طاقتها المخزونة في ذاكرتي جماعتين لغويتين كالعربية والفارسية خاصة عندما

1- M. Proust
2- Terminological meaning

تنتمي الكلمات إلى حقل المعتقدات الاجتماعية والثقافية وأحيانا الخرافية والتاريخية؛ مثلما نراه في التعابير التالية:

١- "لا يشبع عيون الناس إلا التراب" (إبراهيم الكوني، الأشجار والاغتيال)

٢- "لبن العصفور" الذي اختاره يوسف إدريس عنوانا لكتابه.

٣- "تصنعين من الحبّة قبّة" (إبراهيم الكوني، الأشجار والاغتيال)

٤- "تقتل القنفذ الباكي في دمي" (ذكريا تامر، ربيع في الرماد)

٥- "هل تكسر حجارة في النهار؟!" (ذكريا تامر، ربيع في الرماد)

٦- "وقف على رؤوس قدميه" (ذكريا تامر، ربيع في الرماد)

٧- "الحقد زرع أزهاره في قلوبهم" (ذكريا تامر، ربيع في الرماد)

٨- "كان بيتهم العتيق ذا جدران ترابية" (ذكريا تامر، ربيع في الرماد)

٩- "ركبتين بلون غيوم الصيف" (ذكريا تامر، ربيع في الرماد)

١٠- "أطفال الأنابيب" (نزار قباني، الأعمال النثرية)

فلابد للمترجم أن ينتبه للمخزونين ليستثمرهما في إبلاغ الإيحاء المدمج في لغة المبدأ ونقله إلى لغة الهدف باختيار متناظر مشحون بنفس الدفق الإيحائي العميق، ولو كان المتناظر:

* أخص من تعبير لغة المبدأ كـــ"چشم تنگ دنيا دوست را يا قناعت پر كند يا خاك گور" للأول.

* أو أعمّ منه كـــ"شير مرغ" للثاني أو ملازما له أو كلا له كـــ"از كاه كوه مى‌سازد" للثالث.

* أو كلا لملازمه كـــ"بختكي را كه به جائم افتاد نابود مى‌كند" للرابع.

* أو كلا له كـــ"مگر روزها كوه مى‌كنى؟!" للخامس.

*او جزءا منه كـــ"روى پنجه‌هايش ايستاد" للسادس.

* أو مادة إحياءه كـــ"بذر كينه را در دل‌هاى خود كاشتند" للسابع.

* أو مادة مركبة منه كـــ"خانه قديميشان ديواره‌هاى گلى داشت" للثامن.

* أو مخرجا منه كـــ"زانوهاى برف سا" للتاسع.

* أو محلا وظرفا له كـــ "بچه‌هاى آزمايشگاهى" للعاشر.

فيبدو مما سبق تحت المستوى الائتلافي والاستبدالي، ان قدرات الكلمات وطاقاتها تشبه طاقات الذرة تكمن في نفسها، فنحتاج إلى تخصيبها قدر ما يطالب منا التواصل. ولا تكمن القوات في السيميوز المتناهية قدر ما تكمن في اللامتناهية التي أبدعها ايكو[1] ليشير إلى اجراء يتغير فيه المدلول عند

1- Umberto Eco

بيرس عن طريق "التأويل" وعند بارت "بالدلالة الضمنية" وعند دريدا "باللعب الحرّ" وعند لكان "بالسباحة" أو "الانزلاق" (چندلر، ١٤٣٠ق، ص٣٤٩). وهذا نفس ما صرح به هوسل[1] من أشهر كلام فلسفي قائل: "إلى ذات الأشياء" إذ ذهب إلى المعرفة الشهودية أي إدراك "أدنى حدود الشيء وأغواره". ما سماه هوسل "بالتقليل" أي تحويل كل شيء إلى أبسط شكل لحضوره. والتقليل يؤدي إلى أن ندرك أعمق الأغوار ونتسرب إليها؛ لأنه أسلوب يساعدنا لأن نتجاوز معرفتنا عن ثغور المعاني الصريحة وعن الحقائق إلى سعة "العقائد" التي ينظر إليها هوسل "كالتعميمات العامة" التي تمهد لنا إمكانيات أصيلة نجدها وراء التجارب (أحمدي، ١٤٢٩ق، ص٥٤٥).

1- E. Husserl

نتيجة البحث

* لا يوجد في اللغة شيء يستقلّ في المعنى، وان ذهب القدماء إلى عدم استقلال الحروف فقط.

* كل وحدة لغوية تأخذ معناها من علاقات داخل التركيب وما يضفي إليها مبدعها.كما أن الصور اللغوية ليست هي التي تبين الجمل والنص بوحدها بل علاقات القوة والبنى الاجتماعية والعقائد والمعتقدات و... هي اللتي تشارك في البناء.

* اللغة والإنسان في حوار مباشر على الدوام.

* على المترجم أن ينتبه للعلاقات الاستبدالية والائتلافية في كلتا اللغتين.

* وأن يقوم بالتحليل القواعدي والفني أو النفسي ليدرك مكانة الألفاظ والجمل ليدرك معانيها.

* وألا يغفل عن النيات والأغراض التي تكون وراء اختيار الألفاظ.

* وأن ينتبه للحقائق وكيفية قولبتها ذاتها وكيفية احتياز الإبداعات الفنية إلى الوراء بل إلى ما وراء المبدع.

* لكلّ لغة طاقات وقواعد تسيّرها وثقافات تحكمها.

* تؤثر "المفترضات المتقدّمة" في كيفية بلورة الصياغات اللغوية الصادرة عن المتكلم كما تؤثر في كيفية تلقي المعاني بالمتلقي.

* يتقدّم دور اللغة التواصلي على النحو بل ينجم النحوعن هذا الدور إذ انّ للمعنى وجودا ذهنيا قبل الوجود الكلامي.

* المتشابهات الائتلافية تدلّ على أنّ العناصر تجدد قواها الدلالية بالتركيب الذي تتلقاه.

* وسّع الله سبحانه وتعالى كل ما يمكن من سعة تعبيرية متزايدة حسب الأفهام والإدراكات.

* الكلمات المترادفة مع ثغورها الدلالية والقيم المتمايزة، والقوالب الصرفية الدالة على المكنونات التعبيرية، والرغبة في تجسيد الجزئيات الخفية الكامنة وراء الكلمات المؤتلفة تعتبر من الكفاءات ومميّزات اللغة العربية التي يواجه بها المترجم تحديات يصعب بها نقل الدلالات والإبلاغيات والإيحاءات الكامنة وراءها.

المصادر والمراجع

العربية

١. القرآن الكريم.

٢. البستاني، فؤاد أفرام. **المجاني الحديثة**. الطبعة الرابعة. قم: ذوي القربى، ١٩٩٨.

٣. البياتي، عبدالوهاب. **المجموعة الكاملة**. المجلد الثاني. دارالعودة، بيروت، ١٩٩٠.

٤. الشعيبي، علي. **السلبية والإيجابية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام**. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٣.

٥. الشنفرى، عمروبن مالك. **الديوان**. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩١.

٦. الغذامي، عبدالله. **الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية**. المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦.

٧. كعب بن زهير. **الديوان**. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٤.

٨. الكوني، ابراهيم. **الأشجار والاغتيال**. بيروت: المركزالثقافي العربي، ٢٠٠٠.

٩. الكوني، ابراهيم. **البحث عن المكان الضائع**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣.

١٠. محمديونس علي، محمد. **المعنى وظلال المعنى**. الطبعة الثانية. بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧.

١١. هاشمي، أحمد. **جواهرالبلاغة**. الطبعة الثالثة. قم: مؤسسة المطبوعات الدينية، ١٩٩٠.

الفارسية

١. أحمدي، بابك. **ساختار و تأويل متن**. چاپ نهم. تهران: نشر مركز، ١٣٨٦هـ.ش/١٤٢٩هـ.

٢. چندلر، دانيل. **مباني نشانه شناسي**. ترجمه مهدي پارسا. چاپ دوّم. پژوهشگاه فرهنگ وهنر اسلامي، تهران، ١٣٨٧هـ.ش/١٤٣٠هـ.

٣. دبيرمقدّم، محمد. **زبانشناسى نظري**. سمت، تهران، ١٣٨٣هـ.ش/١٤٢٦هـ.

٤. صنعتي، محمد. **تحليل‌هاى روانشناختي در هنر و ادبيات**. نشر مركز، تهران، ١٣٨٤هـ.ش/١٤٢٦هـ.

٥. لطفي‌پورساعدي، كاظم. **اصول و روش ترجمه**. تهران: مركز چاپ وانتشارات دانشگاه پيام نور، ١٣٧٢هـ.ش/١٤٢٧هـ.

٥. مارتين، والاس. **نظريه هاي روايت**. ترجمه محمد شهبا، چاپ دوم. تهران: هرمس، ١٣٨٦هـ.ش/ ١٤٢٨هـ.

الأجنبية

1- A. Schutz. **Collected papers**. Vol. 1. The problems of social Reality The Hoguo, 1962.

2- C.E. Reagan. D. Stewardess. **The Philosophy of Paul Recover An Anthology**. Boston, 1978.

3- Lyons. J. **Semantics** Cambridge University Press, 1977.